Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاللهجات – ولغات القبائل – قد وجدت على مدى العصور، ووجدت المشتركة أو الفصيحة مع تلك اللهجات، في الجاهلية وفي الإسلام، في العصور الوسطى في عصرنا الحديث ، في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات، ولا يعنينا في هذه القضية ماخاض فيه اللغويون القدماء والمحدثون في فروضهم للتطور اللغوي بينهما ، وأيهما كان سببا في الآخر، أكوّنت المشتركة اللهجات ؟ أو تولدت اللهجات من المشتركة ؟ فكلا الغرضين في حاجة إلى مناقشة طويلة ، ومجاله تاريخ التطور اللغوي – كما ذكرت – ذلك العلم الذي يحاول فيه اللغويون المحدثون من مستشرقين وعرب تصور الفروض، وتأييدها بالنظريات المستخلصة من ظواهر الصراع بين اللغات الحديثة، وذلك لقلة عناية العرب القدماء بتلك الناحية دراسة أو تسجيلا ، وقلة الإشارات المحددة لذلك زمانيا أو مكانيا في المعاجم العربية.

لقد وجدت الفصيحة إذن ، وعاشت مع اللهجات جنبا إلى جنب ، ومن الطبيعي أن كلا منهما عبرت عن مشاعر وأفكار من نوع خاص ،

فاللهجات المحلية استعملت قديما وحديثا في شؤون الحياة العادية من المثقفين وغير المثقفين ، والذي لاشك فيه كذلك انها أنتجت أدبا خاصا بها ، كان مظهره في تلك الملح والنوادر التي يشير إليها الجاحظ في نصه السابق ، وفي غير موضع من كتابه «البيان والتبيين» وكذلك الأزجال والموالياوبعض مظاهر النطق في الأشعار والأمثال القديمة ، وفي أيامنا هذه في الموليل والأغاني والأزجال والأمثال والملاحم الشعبية التي تغنى على الربابة –

والفصيحة كانت وما زالت ترجمان الثقافة والفكر ، فأنتجت ذلك التراث الزاخر بين أيدينا من مطبوعات ومخطوطات علميّة وأدبية ، وهي طوع المتمكنين منها الحديث بها في المجالات الجدية الراقية ، في الخطابة والمحاضرات والنشرات ، وكثير من مواد الإذاعة وكما يقول الاستاذ محمود تيمور : «إن الدعوة إلى تسويد الفصحى تطاوع تلك المشاعر النفسية في الأمة ، وتجاري الدافع الطبيعي للرقي الاجتماعي ، وكل دعوة تتغاضى عن النزعة النفسية العامة ، وتستخف بالطبائع الاجتماعية الدافعة دعوة ذاهبة مع الريح [1] » .

---

(١) مشكلات اللغة العربية .